

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

أَجْمَلْنَا فِي الْعَدَدِ السَّابِقِ مَقَاصِدَ سُورَةِ (آلِ عِمْرَانَ)، وَبَيْنَا وَجْهَ تَسْمِيَّتِهَا بِهَذَا الْاسْمِ، وَقْنَا: إِنَّ السُّورَةَ بَرَزَتْ فِيهَا الْعَنَایَةُ بِأَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ، لِمَرَاعَاتِهِمَا فِي حَيَاةِ الْأُمَمِ وَالْأَفْرَادِ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، وَلِلْإِعْرَاضِ عَنْهُمَا - عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ - عَوَاقِبُ وَخِيمَةٌ، تَوْدَى بِالْأُمَمِ، وَتَوَقَّعُهَا فِي الْفَسَادِ وَالْإِضْحَالِ وَالْإِغْلَاقِ، هَذَانِ الْأَمْرَانِ هُمَا: تَقْرِيرُ الْحَقِّ فِي مَسْأَلَةِ الْأُلُوْهِيَّةِ، وَإِنْزَالُ الْكُتُبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَتَقْرِيرُ الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا - إِذَا انْحَرَفَتْ إِلَيْهَا النُّفُوسُ، وَتَعَلَّقَتْ بِهَا الْقُلُوبُ، وَصَارَتْ الْهَدَفُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ فِي الْحَيَاةِ - أَنْ تَصُورَ النَّاسُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَالْخُضُوعِ لِسُلْطَانِهِ، وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ، وَأَنْ تَمْلِكَ عَلَيْهِمْ حَوَاسِهِمْ وَمَشَاعِرُهُمْ، وَتَصْرِفَ قُلُوبَهُمْ عَنِ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي كُنْهِ هَذَا الْعَالَمِ وَمَا يَقُومُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ وَصَلَاتٍ، وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ حِسَابٍ وَجَزَاءٍ، هَذِهِ الْعِلَّةُ هِيَ الْحَرَصُ عَلَى زُخَارِفِ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ ظَاهِرِهَا الَّذِي لَا يَمْتَنُّ إِلَى فَضِيلَةٍ، وَلَا يُوحَى بِخَيْرٍ أَوْ صَلَاحٍ: